

أضواء البيان

@ 162 @ القرآن العظيم { ذَكَرْهُ مُّبَارَكٌ } أي كثير البركات والخيرات . لأن فيه خير الدنيا والآخرة . ثم وبخ من ينكرونه منكراً عليهم بقوله { أَفَأَنْتُمْ لَهٗ مُنْكَرُونَ } . وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن هذا القرآن مبارك بينه في مواضع متعددة من كتابه . كقوله تعالى في (الأنعام) : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } ، وقوله فيها أيضاً : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ } . وقوله تعالى في (ص) { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . فنرجو أن تعالى القريب المجيب : أن تغمرنا بركات هذا الكتاب العظيم المبارك بتوفيق تعالى لنا لتدبر آياته ، والعمل بما فيها من الحلال والحرام ، والأوامر والنواهي . والمكارم والآداب : امثالاً واجتناباً ، إنه قريب مجيب . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ } . قد قدمنا ما يوضح هذه الآيات إلى آخر القصة من القرآن في سورة (مريم) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالَهُتَكُمُ } إن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما أفحم قومه الكفرة بالبراهين والحجج القاطعة ، لجؤوا إلى استعمال القوة فقالوا : { حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالَهُتَكُمُ } إن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ { أي اقتلوا عدوها إبراهيم شر قتلة ، وهي الإحراق بالنار . .

ولم يذكر هنا أنهم أرادوا قتله بغير التحريق : ولكنه تعالى ذكر في سورة (العنكبوت) أنهم { قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ } وذلك في قوله : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ } . .

وقد جرت العادة بأن المبتطل إذا أفحم بالدليل لجأ إلى عنده من القوة ليستعملها ضد الحق . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } أي إن كنتم ناصرين آلهم نصراً مؤزراً . فاختره له أقطع قتلة ، وهي الأحراق بالنار . وإلا فقد فرطتم في نصرها . قوله تعالى : { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ } وأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ } . في الكلام حذف دل المقام

عليه ، وتقديره : قالوا حرقوه فرموه في النار ، فلما فعلوا